

## الكتابة على السجاد؛ دليل على رواج ظاهرة الوقف في عصر كريم خان زند (١١٩٣-١١٦٣ق)

سمانه كاكاوند\*

### الملخص

إنّ دراسة ديانة الإنسان ومعتقداته الدينية والفكرية ترسم صورة من رؤيته تجاه العالم والكون، وتعد دراسة موضوع "الوقف" في الحقبة الزندية (١٢٠٩-١١٦٣ ق) من هذا النوع من الدراسات التي تتيح للإنسان معرفة ماهية الرؤى والأفكار التي كانت تسود في ذلك العصر. إن الباحثين والمؤرخين لظاهرة الوقف قلما اهتموا بها في الحقبة الزندية ويعتقدون بأنها لم تكن سائدة في ذلك العصر. هذا في حين نجد هناك شواهد ووثائق تدل على رواج ظاهرة الوقف والموقوفات وكذلك وجود وزارة تعني بأمور الوقف في فترة حكم كريم خان زند (١١٩٣-١١٦٣ هـ.ق). إنّ قلة الوثائق المختلفة هي العامل الرئيس في عدم تصدي الباحثين لدراسة ظاهرة الوقف في الحقبة الزندية من تاريخ إيران الحديث. وعلى هذا الأساس فإن كل وثيقة في هذا المجال تحظى بأهمية بالغة وقيمة عالية. سندرس في هذا البحث نموذجا واحدا من السجاد الإيراني في عصر كريم خان زند والذي يحتفظ بما في المتحف الوطني الإيراني كتراث مجسد للثقافة الإيرانية في ذلك الزمن. وإشكالية البحث تتمثل في دراسة استكشافية صريحة وضمنية للسجاد الموقوف

\* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، إيران (الكاتب المسؤول)، ali.afzali@ut.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٣٩٩/٠٦/٢٠، تاريخ القبول: ١٣٩٩/٠٨/٢٠

من تلك الحقبة التاريخية وذلك من أجل رسم صورة من حالة الوقف في العصر الزندي. أما طريقتنا في أخذ العينات فهي طريقة أخذ العينة الغير احتمالية. إنّ ما توصلت إليه هذه الدراسة هي نتيجة للدراسات المكتبية والملاحظات المتحفية. والبحث الحالي هو من النوع الكيفي كما اعتمدنا على المنهج الوصفي والتاريخي في تحليل الوثائق المدروسة. فهذا البحث يقودنا إلى كيفية استخدام الوقف في تلك الحقبة الزمنية وأقسام الوقف وشروطه وفق الوثيقة والنموذج المدروس. إنّ دراسة السجادة تظهر رواج عادة الوقف والموقوفات والقائمين على الوقف في عصر كريم خان زند. كما أنّ هذا النوع من السجاد حسّد المعتقدات المذهبية لصاحب الوقف، تقي خان دراني.

**الكلمات الرئيسية:** الوقف، تقي خان دراني، الزندية، السجاد الموقوف، كريم خان زند.

## ١. المقدمة

إن التاريخ الغامض لكثير من جوانب الحياة في الحقبة الزندية من تاريخ إيران يلقي بظلاله على الكثير من الحقائق. وغموض هذه الحقائق جعل الكثير من الأحكام والنظريات المختلفة تصدر بشكل غير منضبط وعلمي. وعلى هذا الأساس ذهب البعض إلى أن عادة " الوقف " تم تجميدها وإغائها في تلك الحقبة الزمنية. إضافة إلى ذلك وبغض النظر عن الفترة الزمنية القصيرة التي حكم بها الزنديون فإن قيام الفاجريين بتدمير وتخريب آثار وبقايا الأسرة الزندية ساهم في أن يعتقد البعض بإلغاء عادة الوقف في عهد الزنديين. إنّ « الوقف هو أحد العلامات لمعرفة المجتمعات ودياناتها والإنسان والتاريخ لذلك البلد ومن يقطن فيه» (بابايي، ١٣٩٠: ١٧). ومن خلال دراسة الإرث المتعلق بموضوع الوقف في الحقبة الزندية يمكن معرفة زوايا مختلفة من ثقافة المجتمع في ذلك العصر. في هذا المجال نجد أن الأدلة والشواهد التاريخية الموجودة حول موضوع الوقف تدل على عادة الوقف في ذلك العصر. لكن وجود سجادة ذات كتابات خاصة يحتفظ بها في المتحف الوطني الإيراني تعد وثيقة تاريخية للدلالة على رواج عادة الوقف في الحقبة الزندية. ومنذ القدم كان التاريخ الثقافي والديني للإيرانيين قابلاً للمطالعة ويدل على استمرار بعض العادات وعدم إغائها. إنّ السجاد المتبقي من الحقبة

الكتابة على السجاد؛ دليل على رواج ظاهرة الوقف في عصر ... ١٠١

الزندية تمت حياكته ونسجه بأمر من تقي خان دراني<sup>١</sup> حاكم كرمان في عهد الزنديين. يسعى البحث الحالي أن يدرس السجاد الموقوف باعتباره وثيقة للدلالة على رواج عادة الوقف في الحقبة الزندية ويحيب عن سؤالين هما:

- هل تمتلك السجادة الموقوفة باعتبارها وثيقة تاريخية من الحقبة الزندية شروط الوقف ومتطلباته؟

- كيف يجسد السجاد الموقوف جانبا مهما من وضع عادة الوقف في الحقبة الزندية؟

على الرغم من مرور فترة زمنية ليست بالطويلة (٢٣٣ سنة) من الحقبة الزندية (١٢٠٩-١١٦٣ ق) فإن هناك زوايا مجهولة في هذا العصر، ولم تقدم سوى عدد يسير من الدراسات والبحوث حول هذا العصر. كما هناك دراسات قليلة في موضوع البحث. من هذه الدراسات هو بحث شيخ الحكمائي (١٩٩٤) تحت عنوان « وزارت اوقاف در دوره زنديه » وعرف الباحث وثيقة قيمة في مجال الأوقاف من عهد الزنديين. استنادا إلى هذه الوثيقة فإن كريم خان زند عين وزير الأوقاف بنفسه. إن الوثائق التي استند إليها الباحث شيخ الحكمائي تدل على رواج عادة الوقف في عصر الزنديين. كما ناقش روح فر بشكل مجمل (١٩٩٥) في بحث له بعنوان « معرفى يك قالى وقفى در موزه ملی » خصائص السجادة التي درسها. كما أكد الباحث أن الدارسين والمؤرخين قد أيدوا صحة انتساب هذه السجادة إلى الحقبة الزندية. كان منهج بحث روح فر هو المنهج الوصفي وقلما تطرق الباحث إلى تحليل وبيان التفاصيل الخاصة. وكان شبيها بهذه الدراسة دراسة بعنوان « كتيبه به مثابه متن » لصاحبها ميرزايى (٢٠٠٩). أما دراسة مير حاج (٢٠١٠) والتي حملت عنوان « بررسى وضعيت اوقاف شهر اصفهان در دوره زنديه و مقايسه آن با دوره صفويه »؛ تطرق فيها الباحث بشكل مختصر إلى دراسة موضوعية لموقوفات مدينة أصفهان في الحقبة الزندية. أما دراستنا الحالية فتختلف اختلافا ملحوظا مع الدراسات السابقة من حيث الهدف ومنهج البحث. فهدف دراستنا يتمثل في دراسة وتحليل السجاد الموقوف من ناحية تعريف وتصنيف الأجزاء المرتبطة بعادة الوقف. إن البيانات الأولية لهذا البحث كانت نتيجة لدراسة الباحثة وأخذ العينات من المصادر المكتبية، وفي الخطوة التالية سجلنا

المشاهدات والملاحظات التي حصلت عليها الباحثة خلال جولاتها في المتحف الوطني وفي الأخير قمنا بجمع وتحليل جميع البيانات المتاحة لدينا. البحث الراهن من حيث الهدف فهو تنموي من النوع الكيفي فيما كان منهجنا في البحث هو المنهج الوصفي - التاريخي في إطار تحليل الوثائق والأسانيد.

## ٢. الوقف

جاء في قاموس دهخدا أن: «الوقف فقهيًا يعني الحبس أو المنع أي حبس العين عن تملكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح، ويرى بعض الفقهاء أن الوقف هو حبس العين على ملك الله تعالى وعلى هذا الأساس فإن الملكية تنتقل إلى الله عز وجل.» (دهخدا، ج١٤: ٢٠٥٣٥) أما في قاموس غياث اللغات فجاء معنى الوقف هو كل ما لا يكون في ملك أحد ويخصص في سبيل الله. وفي القانون المدني يعني مصطلح الوقف حبس العين وبذل ثماره في سبيل الله حسب نية الواقف. فالوقف يعني حبس عين المال وبذل ثماره.» (نفس المصدر) أما في قاموس نفيسي يعني «الوقف (Vaqf) حبس شيء في سبيل الله من أجل الاستفادة من ثماره ومنع بيعه أو شرائه ويكون خاصًا لله تعالى.» (نفيسي، ج٥: ٣٨٨١).

## ١.٢ الوقف العام

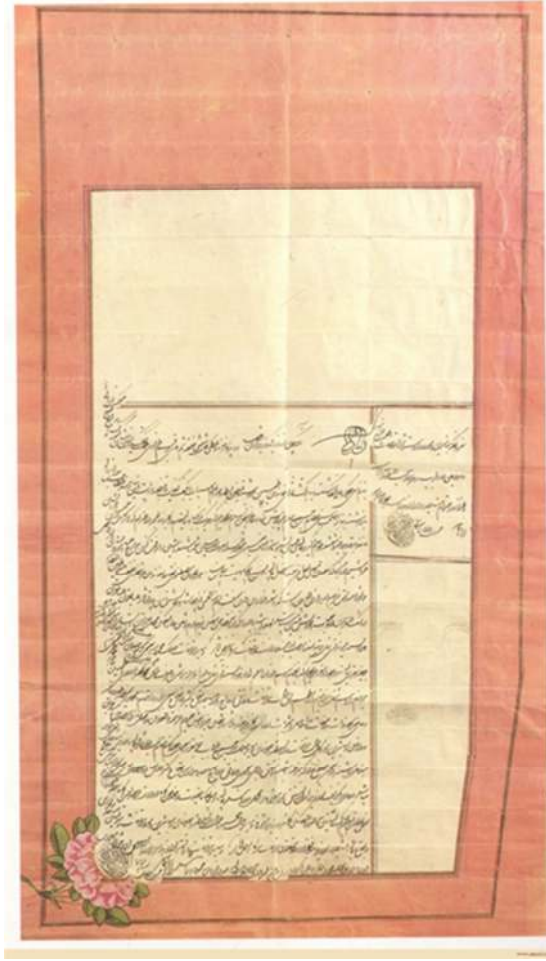
يقسم الباحثون في مجال «الوقف»، الوقف إلى نوعين، خاص وعام. وعند تعريفهم للوقف العام تتم الإشارة إلى خصوصية تبعية هذا النوع من الوقف إلى مجتمع المخاطبين. فالوقف العام لا يتم فيه تحديد صنف خاص من الناس، وهو وقف لا يخص طبقة أو صنف خاص، في المقابل يكون الوقف الخاص هو وقف يختص بأشخاص معينين مثل وقف أو حبس الشيء على الأولاد أو الأحفاد أو الحبس على أفراد معينين مثل وقف على أبناء الواقف جيل بعد جيل. بهذا الشرح يكون وقف سجاد على ضريح أحد أحفاد الإمام زيد (ع) في مدينة كرمان هو من نوع الوقف العام لأن الزوار والمصلين يستفيدون منه وهو وقف تأييدي<sup>٢</sup>.

### ٣. السجاد بمثابة وثيقة تاريخية من الحقبة الزندية

هناك الكثير من الموقوفات التي يمكن الحصول عليها من العهد الصفوي، وبسبب كثرة هذه الموقوفات من تلك الحقبة الزمنية يسهل تصنيف تلك الموقوفات ودراستها وتحليلها بتفصيل لكن وخلافا للعصر الصفوي فإن الحقبة الزندية وبسبب قصر عمر الحكم الزندي (١٢٠٩-١١٦٣ ق) يصعب القيام بعمليات التصنيف والتحليل ولذا فإن كل وثيقة من تلك الحقبة تعد وثيقة ثمينة من أجل الوقوف على واقع الوضع في ذلك العصر. « منذ العصر الصفوي بات مرسوماً أن يكلف شخص باسم «الصدر» بمهام القضايا الدينية والإشراف على المؤسسات الدينية لاسيما الوقف. وهناك القليل من المعلومات حول ماهية الوظائف والمهام التي يكلف بها الصدر في الحقبة الزندية.» (رنجبر، ١٣٨٩: ٧٣) إن قصر حكومة كريم خان زند (١١٩٣-١١٦٣ ق) والاضطرابات التي أعقبت حكمه، وعداء القاجاريين للأسرة الزندية وأسباب أخرى أدت إلى أن يحتفظ التاريخ بأعمال ثقافية قليلة من عهد الزنديين الذي دام ٤٦ سنة (١٢٠٩-١١٦٣ ق). وخلافا لما يعتقده بعض المؤرخين حول عدم وجود وزارة للأوقاف في عهد كريم خان زند فإن هناك أدلة وشواهد تدل على خلاف ذلك. في الصورة رقم ١ نشاهد وثيقة من العصر الزندي وهي قرار بتعيين شخص للقيام بمهام الأمور المتعلقة بالوقف في عهد كريم خان زند (صورة رقم ٣). دونت هذه الوثيقة في عام ١١٧٧ ق بخط النس تعليق المائل باتساع ٣٠ في ٤٣ سنتي مترا وورقة أوروبية. وبموجب هذا القرار عين كريم خان زند ميرزا زين العابدين وزيراً لوزارة الأوقاف. واستناداً إلى هذا القرار يتضح لنا أن الموقوفات في ذلك العصر كانت كثيرة ورائجة بحيث كان يتطلب تشكيل وزارة لها. انتشرت الوثيقة الموجودة في الصورة رقم ١ في مقالة بعنوان «تعريف وثيقة قيمة حول وزارة الأوقاف في عصر الزنديين» في الرقم الثالث من فصلية الوقف إرث خالد. (شيخ الحكمايي، ١٣٧٣: ١٠-٧) <sup>٣</sup> إن الفقرات المتعلقة بالبحث في هذه الوثيقة كانت كالتالي:

«...٦. تعين الدولة السيد ميرزا زين العابدين الذي تشع أنوار الصدق من محياه ويجسد قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ ويعد ضمن ﴿السابقون السابقون / أولئك المقربون﴾»

من بداية الشهور الأربعة الأولى من هذه السنة المباركة ووزارة الأوقاف العلية والهامة في المناطق المحروسة ويقدم مبلغ ٥٠ تومان تبريزي نقدا وستون خروار من الأجناس (كلّ خروار ستون صاعا) وفق وزن تبريز للضرائب... (نفس المصدر: ٨).



الصورة رقم ١. وثيقة من وزارة الأوقاف في الحقبة الزندية، URL1

استنادا إلى الوثيقة السابقة في الصورة رقم ١ والنصوص التاريخية في الحقبة الزندية وتشكيل وزارة خاصة بأمور الأوقاف ندرك رواج عادة الوقف في عصر كريم خان زند (١١٩٣-١١٦٣ للهجرة). ذلك أن صدور فرمان ملكي والحصول على راتب يتطلب

وجود عمل منتظم. إن الباحثين الذين يتحدثون عن قلة الموقوفات في الحقبة الزندية ينظرون إلى واقع الموقوفات المتبقية من العهد الصفوي وهي مقارنة غير سليمة لأن العهدين يختلفان في أمور عدة كفترة الحكم والنطاق الجغرافي للحكومة والحالة الاجتماعية الخاصة في عهد كريم خان زند مقارنة مع أوضاع الإيرانيين في عهد الملوك والحكام الصفويين، وكل هذه العوامل تجعل المقارنة بين الحقتين أمرا خاطئا ويؤدي إلى نتائج ناقصة.

إن الاهتمام بالوقف والموقوفات والقيام بما يرتبط بها هي وسيلة يتم الاستفادة منها لأهداف وغايات سياسية (بروباجاندا) مثل ما كان في مختلف العصور والأزمان.

إن الوثيقة التي نتطرق إليها في هذا البحث هي سجادة ذات كتابات من العصر الزندي (الصورة رقم ٢)، «هناك سجادتان بقيت من عهد كريمخان زند (١١٩٣-١١٦٣ ق)، أحدهما مؤرخة. وقد حيكت هذه السجادة في عام ١١٧٩ هـ ق بأمر من تقي خان دراني حاكم كرمان في ذلك العصر وقد تم وقفها على حرم حفيد الإمام زيد (امام زاده زيد) ومن المحتمل أن تكون قد تمت الحياكة في مدينة كرمان» (حشمتي رضوي، ١٣٨٩: ٢٣٤). إن السجادة التي نحن بصدد دراستها يحتفظ بها حاليا في المتحف الوطني الإيراني، ومن الطبيعي أنها لا تكون معروضة للجميع لكن في العام الماضي (١٣٨٩) كانت ضمن الأشياء الموقوفة في المتحف والتي تم عرضها في معرض الوقف. «من بين السجادات الموجودة في المتحف الوطني الإيراني نجد سجادة ذات ثلاث حواشي بطول ٤٩٦ و عرض ١٧٢ سنتي مترا. عقدة هذه السجادة من نوع العقدة الفارسية وحيوطها من الصوف» (روح فر، ١٣٧٤: ١٠٦). إن تصميم السجادة هو أحد أنواع باغي كما أن وجود شبكة المعين في النص ورسم وملمس الأشجار في إطارات ماسية قد وضعها في فئة تصميمات تخطيط الشجرة. من جانب آخر وبسبب وجود كتابات على السجادة تعد هذه السجادة ضمن السجاد المتضمن للكتابة. ونظرا إلى وجود أجزاء مكتوبة في السجادة الموقوفة فإنها تعتبر سندا ووثيقة تاريخية من العصر الزندي. إن محتوى الكتابة في السجادة يدل على أنها كانت وقفا لمكان خاص.



الصورة رقم ٢. سجادة موقوفة في عصر كريم خان زند (١١٩٣-١١٦٣ ق)، الباحثة

إن السجادة الموقوفة والمحتفظ بها في المتحف الوطني وباعتبارها وثيقة للوقف تتضمن مثل باقي الموقوفات أجزاء مختلفة كاسم من قام بالحبس والموقوف والموقوف عليه، وشروط الوقف والوسائل. تشكل هذه الأجزاء كيان السجادة الموقوفة.

### ١.٣ الموقوف

جاء في قاموس دهخدا في تعريف الموقوف : «الموقوف أو الموقوفة (من أقرب الموارد) هي الأرض أو الملك أو الشيء المستغل والذي يستفاد منه لأهداف خاصة في سبيل الله.» (ل دهخدا، ج ١٤ : ٢٠٥٣٥)، وعلى هذا الأساس فإن تعريف الموقوف في هذه الدراسة هي سجادة تمت حياكتها في عصر الزنديين في مدينة كرمان. «وقد صنعت هذه السجادة .. بهدف حبسها ووقفها على ضريح حفيد الإمام زيد - يحتمل في كرمان - .» (روح فر، ١٣٧٤ : ١٠٦). وعن مكان حياكة هذه السجادة فإننا نجد وجود عقد فارسية



كان تسود حياكتها في مناطق مثل كرمان ما يجعلنا نعتقد بأن مكان الحياكة هي مدينة كرمان على وجه الترجيح. من جانب آخر واستنادا إلى خبراء ومتخصصين في مجال السجاد فإن كرمان كانت تعد منذ القدم أحد المراكز الرئيسية في صناعة السجاد من نوع باغي. «إن النساجين الكرمانيين منذ قديم الزمان كانت لهم رغبة وتعلق خاص بحياكة السجاد المورد... وأحد خصائص السجاد الكرمانى الأخرى هي حياكة السجاد بالعقدة الفارسية»(نفس المصدر: ١٠٦). وهناك باحثون آخرون قد أشاروا إلى هذا الأمر: «إن النساجين في كرمان أكثر ما يهتمون به في حياكتهم هو رسم الورود على السجاد. وكذلك أيضا كتل من الطوب التي لها معينات تشبه الألماس. أحد الباحثين في مجال السجاد يشير في مقاله إلى سجاد يتسم بخصائص تشبه خصائص السجاد الذي ندرسه في هذا البحث: «في متحف العتبة الرضوية المقدسة توجد سجادة في خريطة مزهية وتاريخ لعام ١١٧١ للهجرة وعليها توقيع كرمانى. (آذرى، ١٣٥٦: ٢٨) هذا الأمر يدل على رواج وانتشار هذا النوع من السجاد في كرمان. إن الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة هي أحد خصائص السجاد الكرمانى. «إن أحد خصائص السجاد الكرمانى هو الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة في الحياكة بحيث تظهر السجاد بتصميم جميل وجودة عالية...»(صوراسرافيل، ١٣٧٨ : ١٤٧)

إن الألوان المستخدمة في هذه السجادة تتكون من مجموعة من الألوان المتعارف عليها في كرمان. ألوان فاتحة في أرضية سوداء، وسواد هذه الأرضية يكون أكثر من سواد الورود. على سبيل المثال لون الوجه، ولون الشوك، لون الزنبق، ولون الفستق، واللون العشي واللون الروناسي واللون النيلي واللون الأخضر السدرى ° و... في أرضية خضراء أو زرقاء غامقة و.. كما أنّ إلحاق اسم الشاعر أو الناسج (الكرمانى) دليل آخر على أن السجادة تمت صناعتها في كرمان فإن وضع عبارة سنة ١١٧٩ وتاريخين<sup>٦</sup> تحت عنوان «مقبول رضا» و «لا يوجد سجاد خلاف إرادة الملك» يدلان على وقت إنهاء حياكة السجاد ووقفه وهي تتزامن مع فترة حكم كريم خان زند (١١٩٣-١١٦٣ ق). إنّ هذا العدد يدل بشكل صريح على التاريخ الذي نسجت فيه هذه السجادة ويؤدي إلى أن يتوصل الباحثون على التاريخ الزمني الدقيق الذي صنعت فيه السجادة. إن

السجادة المذكورة يحتفظ بها حاليا في المتحف الوطني برقم ٢٠٢٩٤. الصورة رقم ٣ هي للسجادة الموقوفة والتي ندرسها في هذا البحث.



الصورة رقم ٣. السجادة الموقوفة والموجودة في المتحف الوطني، المصور: الباحثة

### ٢.٣ الواقف

تعتبر مفردة الواقف من المفردات الهامة عند الحديث عن موضوع الوقف، والواقف يطلق على الشخص الذي يقوم بعمل الوقف والحبس لبضاعة أو ملك أو مال في حياته. إن الواقف للسجادة المدروسة في هذا البحث هو حاكم كرمان تقي خان دراني والذي كان يتولى حكم كرمان في عصر كريم خان زند. (١١٩٣-١١٦٣ ق). «إن تقي خان قد حكم كرمان لست سنوات وذكر التاريخ بتفصيل أمور حياته تعود أصوله لقرية دران...» (وزيرى، ١٣٧٤: ١٧٨). وعلى الرغم من وجود آراء مختلفة ومتناقضة حول شخصية تقي خان دراني إلا أننا ومن خلال دراسة تاريخ كرمان نتحصل على معرفة نسبية من شخصية تقي خان ونستطيع أن نعرف بعض الإجراءات والأعمال الإيجابية التي قام بها. إن أهمية

تقي خان في تاريخ كرمان كبيرة للغاية بحيث دونت أعماله والأشياء المتعلقة به بصورة رواية تاريخية كما نظمت مجموعة من الأشعار حول شخصيته وتاريخه. من هذه الدراسات هي كتاب شاهين كوير علي أصغر مظهري كرمانى، وحسب زعم الكاتب فإن هذه الرواية التاريخية جاءت وفق الوثائق والأسانيد التاريخية. «ويبدو أن الخيال لم يكن وحده هو ما أنجز هذه الرواية وإنما دراسة الكتب التاريخية إضافة إلى الاستفادة من عنصر الظن والتكهن الذي يمكن أن يصدق على حياة تقي خان دراني» (مظهرى كرمانى، ١٣٨٠: ١٦) كان تقي خان جنديا في جيش نادر شاه وأثناء تواجد جيش نادر شاه في مشهد كان تقي خان متواجدا معه وفي ذلك الوقت كان تقي خان قد شاهد تخصيص الملك لهدايا للعبة الرضوية المقدسة. وعن أهمية عادة الوقف لدى تقي خان دراني تشير بعض النصوص التاريخية إلى أنه طالما أشاد بأسرة قلي بيك، أحد الأسر الحاكمة في كرمان، وذلك بسبب كثرة الموقوفات التي تخصصها هذه الأسرة. إذن وبغض النظر عن نية تقي خان من الوقف فإن اسمه قد دون كواقف للسجادة المذكورة. بعض المؤرخين لتاريخ كرمان يعتقدون أن لتقي خان موقوفات أخرى، «إن تقي خان دراني قد شق ترعة باسم تقي آباد وأوقفها على أولاده وحتى يومنا هذا لا يزال بعض أحفاده يستفيدون منها اقتصاديا» (كرمانى، ١٣٧١: ٣٢).

### ٣.٣ الموقوف عليه

جاء في تعريف الموقوف عليه هو الشيء أو الشخص أو المكان الذي حبس الشيء من أجله وله. إن مصداق «الموقوف عليه» في السجادة المذكور هو ضريح حفيد الإمام زيد<sup>٦</sup> في كرمان. (الصورة رقم ٤ - أ إلى ج) لقد حبس تقي خان دراني قطعة سجاد على الضريح المقدس. إن محبة تقي خان دراني لصاحب الضريح واضحة من خلال الكتابة المدونة على السجادة. إن ناسج السجادة ذكر النسب التاريخي لصاحب الضريح كالتالي: «زيد عبدالله بن موسى الابن السابع للمصطفى، زيد عبدالله بن موسى الكاظم وهو من أحفاد الإمام الثامن الرضا».



الصورة رقم ٤- أ. الضريح المقدس للإمام زاده زيد، شهداد، كرمان، المصدر: URL2

الصورة رقم ٤- ب (من اليمين). الموقع الجغرافي لضريح الإمام زاده زيد (ع) في محافظة كرمان، المصدر:

### URL3

الصورة رقم ٤- ج (من اليسار). الموقع الجغرافي لضريح الإمام زاده زيد (ع) في إيران، المصدر: URL4

الجدول رقم ٢. أجزاء والخصائص الظاهرية في كتابة السجاد: تنظيم: الباحثة

عبارة التصريح ونية التقرب	زمان نسج الموقف	مكان نسج الموقف	مكان الاحتفاظ	شروط الوقف	الموقوف عليه	الموقوف	الواقف	وسيط الوقف / الناسج	الشاعر	إطار الكتابة
مقبولة الرضا	١١٧٩ ق	كرمان	المتحف الوطني الإيراني	الاحتفاظ في الضريح المقدس وعدم بيعها أو شراؤها	ضريح الإمام زاده زيد في كرمان	قطعة سجاد	تقي خان دراني	محمد شريف كرماني	محمد فدائي كرماني	منظوم ومسجع

في الكتابة الموجودة على السجادة كسند موقوف حاول شاعر القطعة الشعرية أي فدايي كرمانى أن يشير إلى كافة جوانب الموقوف كالمهدف من الوقف وصاحب الوقف والموقوف والموقوف عليه. وهناك ملاحظة حول الشاعر وهي أنه قلما جاء اسمه في كتب تاريخ الأدب. «فدايي» [ف] (إخ). كرمانى. من المعاصرين لآذر بيكدلي. يقول آذر: اسمه حاج محمد من أهل دارالامان فى كرمان. له سلوك نفساني خاص ويجيد علم التاريخ» (دهخدا، ١٣٤١: ٨١-٨٢): «فدايي كرمان (الحاج) «محمد مقيم في يزد - الثاني عشر» (خيام پور، ١٣٧٢: ٦٩٤). لم نحصل على مزيد من المعلومات حول الشاعر. إضافة إلى الأجزاء المذكورة في الوثيقة الموقوفة نلاحظ ذكر تفاصيل الوقف وشروطه في الصورة رقم ٥.



الصورة رقم ٥. شروط الوقف في السجادة الموقوفة: الباحثة

في هذا الخصوص نلاحظ أنّ الجزء الهام في كيان الوثيقة الموقوفة والذي يختلف مع باقي أجزاء الوقف هو جزء واسطة الوقف. فبسبب صعوبة حياكة السجاد مقارنة مع كتابة النص على الورق لا يمكن إهمال صاحب النسج. إنّ اسم الناسج باعتباره الوسيط والمثبت للوقف يحظى بأهمية بالغة في عملية دراسة أجزاء كيان السجادة الموقوفة. لقد كان الوسيط (الناسج) في هذخ السجادة هو محمد شريف كرمانى. كما تم تعريف مدينة كرمان كموقع لحياكة ونسج السجادة. إنّ أجزاء كيان الموقوف تم ذكرها بتفكيك في الجدول رقم ٢.

إنّ النصوص المدونة على السجاد هي باللغة الفارسية ولا يبدو وجود آيات أو عبارات باللغة العربية. ونعتقد أنّ الناسج امتنع عن كتابة الآيات والعبارات المقدسة لأن طبيعة هذه السجادة هي استعمالية وقد تطأها الأقدام ما جعل الناسج يمتنع عن تدوين الآيات القرآنية عليها. في العصر الصفوي كانت كتابة الآيات والعبارات المقدسة على السجاد المحرابي وسجاد الصلاة أمراً سائداً. وكانوا يستخدمون هذا النوع من السجاد وبسبب حرمة الكتابة وقديسيته استخدموها كستائر معلقة. ويمكن ملاحظة هذا الاحترام حتى في عصرنا الحاضر من خلال تعليق السجاد على الجدران. إنّ السجادة المدروسة في هذا البحث لم تكن تتضمن

آيات قرآنية لكن فيها بعض الأسماء الدينية مثل : الله، آل عبا، وموسى الكاظم، والمصطفى، والرضا في الأشعار المدونة على السجادة. من جانب آخر فإنّ قراءة النظام الكتابي على السجادة يظهر رغبة في استخدام أساليب الشعر القديمة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر. يظهر الجدول رقم ٣ المفاهيم والمعاني المستترة في السجادة المذكورة.

خان ذيرتبه تقى خان عرب كز ديوان خان والاشان تقى خان آن كه گفت  
الواقف

بهر فرش حرمي وقف نمود اين قالی كرده فرشى وقف اين روضه بهشت  
الموقوف عليه الموقوف

زيد عبدالله بن موسى كه اوست مسكن ذريه آل عبا.....  
قبله هفتم ز شرع مصطفى زيد عبدالله بن موسى كاظم كه بود  
سال تاريخش دليلى بر قبول سال تاريخ چو جستم ز فدائي گفتم  
بى تحلف گشت مقبول رضا نيست قالى كه برد عكس پروبال ملك

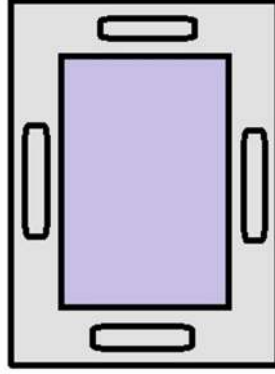
### الجدول رقم ٣: دراسة دلالية وتحليل نصوص السجادة الموقوفة: المصدر: الباحثة

المفاهيم	تأييد أو نفي الاستخدام	المصاديق
استخدام الآيات بشكل مباشر	لا	-
الاستفادة من الأسماء المقدسة	نعم	الله، آل عبا، موسى كاظم، مصطفى و رضا
استخدام لفظ الجلالة	نعم	غويدش قائد توفيق كه الله معك
الاستفادة من الأسماء والعبارات العربية	نعم	الله معك، آل عبا، موسى كاظم، مصطفى، قائد، تاج لولاك و لعمرک و رضا و...
الاستفادة من الأسماء الأسطورية	نعم	فريدون ورستم
الاستفادة من الأسماء والعبارات العربية	نعم	كرمان وڈران
الاستفادة من الأسماء وعبارات الثناء والتمجيد	نعم	خان ذى رتبه، عظيم المنزلة، التشبيه بفريدون و رستم، استخدام مفردات مثل القائد والسيد والزعيم وقائد الفرسان في وصف شجاعة صاحب الوقف والثناء عليه.

## ٤. دراسة الخصائص والأبعاد المختلفة للوثيقة الموقوفة

### ١.٤ التحليل الجمالي

تشتمل كلّ خطابات الوقف على صفحة ورقية مختومة. من حيث الإطار والشكل يبدأ النص من بداية الصفحة ويستمر الكاتب بذكر جميع التفاصيل المتعلقة بالوثيقة. أما في الوثيقة المدروسة نجد أن النص فيها تمّ وضعه في إطار مستطيل. الصورة رقم ٦.



الصورة رقم ٦: وضع الكتابة في السجادة الموقوفة في العصر الزندي، المصدر: الباحثة

إن التحليل الجمالي لنصوص السجادة الموقوفة يمكن فهمها من خلال عدد من القضايا مثل المقارنة والتعادل والانسجام والإطار المناسب والعلاقة المناسبة للتمهيد للخلفية والنص، واللون والتنوع. قسّم الناسج السجادة إلى قسمين إطار مستطيل منسجم ونص خارجي وأربع أطر مستطيلة ومائلة ونص داخلي (الصورة رقم ١). وحاول الباحث من خلال ذلك أن يخلق نوعاً من العلاقة الفاعلة بين النص التصويري والكتابي. إن وجود أربع إطارات مستطيلة تتضمن شروط الوقف في النص التصويري أدى إلى أن تشاهد عين الناظر من كل الجهات الرسالة التي تضمنتها الوثيقة. إن التطابق والبساطة الموجودة في هندسة المستطيل خلق مزيداً من الجمال في السجاد، كما أن التعادل في التصوير كان من نوع التعادل القريني. «ويطلق على التعادل القريني مسمى التعادل غير الفعال وهو يشير إلى التقسيم المتعادل والمتساوي بين الأشياء والفضاءات المختلفة.» (نامي، ١٣٩٦: ٦٧) إضافة إلى المستطيل فإن تعادل القرينة من الناحية الحسية

يظهر الصلابة والوقار والثبات. إن حضور نصين، الأول تصويري والثاني كتابي بجانب البعض أظهر نوعاً من التنوع وهذا هو الجانب القوي من السجادة الحالية مقارنة مع خطابات الوقف على الأوراق. إن جمال النص التصويري أدى إلى أن يفهم القارئ بسهولة نص السجادة وما تضمنته من مضامين. كما أنّ وجود الورود والنباتات الصغيرة في الخلفية والهامش يؤيد دخول النص التصويري إلى داخل الكتابة. هذا النوع من الكتابة أصبح أكثر جمالا وارتباطا وانسجاما بين العناصر. واختيار لون فاتح للنص وباهت لخلفية الكتابة، اللون الصوفي ساهم في زيادة تأثير نص السجادة. النص مكتوب بأربعة إطارات باللون الأسود والنص الموجود في الهامش منسوج باللون الأسود أو الأزرق على خلفية حمراء. (الجدول رقم ١)

الجدول رقم ١. دراسة المبادئ الجمالية في الوثيقة الموقوفة: المصدر: الباحثة

المبادئ الجمالية القابلة للملاحظة	تأييد الاستفادة
اختيار الإطار المناسب	✓
اللون الفاتح واللون الرملي المناسب	✓
الانسجام بين العناصر	✓
التنوع في الوظائف والألوان	✓
التناسب	✓
التطابق	✓
التعادل	✓

إن الخط المستخدم في كتابة السجاد هو خط نستعليق وهو عروس الخطوط الإسلامية، وكان النص منظوما وذات وزن وإيقاع خاص وفيه استعارات وتشبيهات كثيرة. إن تصميم السجادة كما ذكرنا في قسم ٢-٢-١ هو من النوع الباغي ذات الكتابة، وفيه شبكة ملونة من نوع معين. في الصورة رقم ٧- أ و ٧- ب يظهر التصميم من نوع التعيين للسجاد. في كل إطار تعين تم نسج شجرة ولا يزال التنوع في الألوان ظاهرا على الرغم من التضمر الذي لحق بالسجادة. أعطت الألوان الفاتحة والمضيئة على الخلفية السوداء طابعا خاصا.





الصورة رقم ٧- أ: النصف السالم نسبيا من السجادة الموقوفة،  
محل الاحتفاظ: المتحف الوطني الإيراني، الباحثة  
الصورة رقم ٧- ب: ( اليسار) النصف المتضرر من السجادة الموقوفة،  
محل الاحتفاظ: المتحف الوطني الإيراني، الباحثة

بسبب شبكة المعين في جميع أنحاء السجادة يتجلى نوع من النظم والتطابق في كافة أنحاء السجادة. لكن في التفاصيل كأنواع الشجر والورود وباقي العناصر التزيينية نجد نوعا من عدم التطابق والانسجام. إن المصمم أو الناصح قد اختار اللون الرملي بشكل ناجح للكتابة التي دونها على السجادة وهو أمر أدى إلى أن يكون النص واضحا للقراءة.

#### ٢.٤ دراسة الجوانب التكميلية والفروع المختلفة للوثيقة الموقوفة

##### ١.٢.٤ التحذير والإنذار

إنّ التذكير وتكرار شروط الوقف في أربع إطارات مستطيلة في النص الرئيس للسجادة (الصور رقم، ٦ و ٧- أ و ب) بمضمون: «طمع كنده و دزد و خريدار و فروشده و غصب كنده به لعنت خدا و نفرين رسول گرفتار شود» (الطامع والسارق والمشتري والبائع والغاصب يلعنه الله ورسوله) يعد جزءا مهما من نص الوثيقة. يخاطب هذا النص القراء ويتوقع كلّ أنواع التعامل الذميمة مع السجادة لكي يرتدع المعتدي ولا يبقى لديه عذر لعدم رعاية ما يتطلبه الوقف. إن الجانب الظاهري والمكشوف من السجاد يدلّ على أنّ كلّ شخص يطمع

في السجادة أو يحاول سرقتها أو شرائه أو يبيعه أو غصبه يعد مرتكباً للجريمة ومستحقاً للعنة من الله والرسول. يعني الوقف في اللغة الحبس أو المنع أي حبس العين عن تملكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح. وعلى هذا فإن هذا المال ليس له مالك في الدنيا ولا يحق لأحد أن يبيعه أو يشتريه أو يسرقه ويستولي عليه. إن تكرار نص الرسالة التحذيرية بهذا المضمون المذكور آنفا يدل على أهمية هذا الموضوع لدى صاحب الوقف. «إنَّ بيع العين الموقوفة يعني بيع المال الموقوف. إنَّ الأموال والممتلكات التي يملكها الأشخاص هي التي لها قابلية البيع لكن المال الموقوف لا يمكن التعامل معه كما يتم التعامل مع المال المملوك؛ بعبارة أخرى أن بيع هذا المال الموقوف (وبالتالي شرائه) يمنع في الحالة العادية بشكل قانوني لأن أحد خصائص الوقف هو حبسه الكامل - المنع الكامل لنقله إرادياً أو قسرياً» (معجم وقف الحقوقي، الرقم ٢: ٥٩).

#### ٢.٢.٤ النية الخالصة والقصد في التقرب

لا شك أن أصحاب الوقف ليس لديهم أهداف أسمى وأجل من هدف الإحسان والبرّ في سبيل الله تعالى، وأن دافعهم في هذا الأمر هو مساعدة الناس ومدّ يد العون إليهم. بعض الباحثين يرون أن نية التقرب ضرورة في الوقف، بعبارة أخرى يجب أن ينوي صاحب الوقف أنه يريد التقرب إلى الله من خلال هذا الوقف. في الوقف المذكور في هذه الدراسة يذكر تقي خان دراني «مقبول الرضا» ويعتبر الإمام الرضا نائباً لله تعالى ويلجأ إليه للتقرب والزلفى، بعبارة أخرى فهو يدعو أن يتقبل الله عمله الصالح هذا، لكن الحكم على نية صاحب الوقف وهو تقي خان دراني ليس بالأمر السهل أو اليسير.

#### ٥. النتائج

يعتقد بعض الباحثين أن ظاهرة الوقف قد تعطلت بعد العصر الصفوي ولم تصبح رائجة إلا في العهد القاجاري. لكن ومن خلال دراسة النصوص المكتوبة على السجادة المتبقية من الحقبة الزندية توصلنا إلى أن عادة الوقف كانت سائدة في ذلك العصر أيضاً. إن دراسة

السجادة الموقوفة أظهرت لنا بعض النتائج التي تدحض آراء بعض الباحثين حول تعطل ظاهرة الوقف في الحقبة الزندية. إن دراسة هذه السجادة وبعض الموقوفات الأخرى من ذلك العهد (١٢٠٩-١١٦٣ ق)، قادنا إلى رفض فرضية تعطل سيرة الوقف التي يذهب إليها بعض الباحثين. إضافة إلى الموقوفات فإنّ هناك بعض الأسناد والوثائق التي تدلّ على وجود وزارة للأوقاف في الحقبة الزندية. وإن اختيار شخص باسم ميزا زين العابدين وزيراً للموقوفات من جانب وكيل الرعايا دليل على رواج عادة الوقف في تلك الحقبة الزمنية، لأنّ صدور مرسوم بتعيين شخص كوزير لقطاع ما؛ يدلّ على وجود آلية في مجال الوقف والتنظيم المرتبط به بحيث يتطلب وجود وزير للإشراف عليه وإدارته. إنّ نصّ السجادة الموقوفة والتي يحتفظ بها في المتحف الوطني الإيراني ومن خلال اشتغالها على تاريخ بالجملة تعدّ وثيقة تاريخية هامة وتتضمن كافة أبعاد وأجزاء الموقوفات. إن الإشارة إلى صاحب الوقف ونوعية الموقوف والموقوف عليه وشروط الوقف وذكر التضرع ونية التقرب هي أهمّ أجزاء كيان الوثيقة التاريخية الموقوفة. كما أن المبادئ الكتابية الأدبية والجمالية في ظاهر وكيان النص المكتوب قد تمت رعايتها بشكل كامل. نظم الشاعر فدائي كرمانى قطعة شعرية حاول من خلالها ذكر جميع أركان الوقف وشروطه. فإدراك التناسب بين الإطار والمحتوى والشكل والمضمون ودراسة الأسس الجمالية للسجادة مثل التعادل والثبات والتنوع في التصميم هي من النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة. إنّ كتابة السجادة الموقوفة ومعرفة شخص تقي خان دراني حاكم مدينة كرمان في عصر كريم خان زند باعتباره صاحب الوقف هو وثيقة واضحة في إطار دراسة واقع الوقف في الحقبة الزندية في مدينة كرمان.

## الهوامش

١. تقي خان دراني أحد حكام مدينة كرمان في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري وقد حكم كرمان لمدة أربع سنوات. هناك تضارب في الأخبار حول شخصيته والأعمال التي قام بها خلال وجوده في الحكم.

- ٢ . التأييد يعني جعل الشيء إلى الأبد، وفي مجال الوقف يعني أن لا تنحصر المنفعة الحاصلة من الموقوف في زمان خاص. (برادران، ١٣٧٣: ٥٩)، وقد حبس تقي خان دراني قطعة السجاد على ضريح حفيد الإمام زيد عليه السلام ولم يحصرها على زمان معين.
- ٣ . هذه المقالة تم تحميلها من الإنترنت من موقع: <https://rasekhoon.net/article/show/119385>.
- ٤ . على الرغم من أن الاستفادة من المفردات الفارسية أمر مرغوب فيه إلا أن بعض الكلمات والعبارات المتعلقة بموضوع الوقف قد عجزت باللغة العربية بحيث يصبح استخدام معادل فارسي لها يجعلها صعبة على الأفهام وغريبة علي الأذهان.
- ٥ . في أدب التلوين في كرمان تحمل بعض أسماء الألوان خصائص محلية على سبيل المثال لون الوجه وهو لون قريب من اللون الوردية.
- ٦ . مادة التاريخ أو التاريخ بحساب الجمل هو أن تؤرخ حادثة ما كتابياً في بيت أو شطر بيت من الشعر اعتماداً على القيمة العددية لكل حرف، وفقاً لقواعد معروفة. في السجادة المدروسة في هذا البحث يوجد تاريخان تحت عبارة "مقبول الرضا" و «نيسن قالى كه بود عكس پروبال ملك» وهاتان الجملتان تتفقان معاً على تاريخ ١١٧٩ أي السنة التي تم فيها وقف السجاد والانتهاء من حياكته.
- ٧ . في محافظة كرمان توجد عدة أماكن دينية مقدسة يطلق عليها اسم إمام زاده زيد. لكن وحسب الدراسات التي تمت بإشراف دائرة الأوقاف والأمور الخيرية وكذلك دائرة التراث الثقافي والصناعات اليدوية والسياحة في مدينة كرمان فإن ضريح " إمام زاده زيد" في مدينة شهداد له شهرة كبيرة ويعود نسبه إلى الإمام الرضا عليه السلام. إن معرفة حقيقة نسب صاحب الضريح والكشف عن غوامض هذا الموضوع يتطلب بحثاً خاصاً وهو غير ما نحن بصدد في هذه الدراسة.

## المصادر والمراجع

### الكتب

حشمتي رضوي، فضل الله (١٣٨٩ش). تاريخ فرش؛ سير تحول و تطور فرشباقي ايران، ج٢، طهران: سمت.

الكتابة على السجاد؛ دليل على رواج ظاهرة الوقف في عصر ... ۱۱۹

خیام بور، عبدالرسول (۱۳۷۲ش). فرهنگ سخنوران (ج۲: ش-ی)، ج ۱، طهران: طلايه.  
دهخدا، علی اکبر (۱۳۴۱ش)، لغت‌نامه شماره مسلسل ۷۹ شماره «ف»: ۱. تحت إشراف الدكتور محمد معین، طهران: دانشگاه تهران.  
دهخدا، علی اکبر (۱۳۷۳ش)، لغت نامه دهخدا، ج ۱۴، طهران: دانشگاه تهران.  
صور اسرافیل، شیرین (۱۳۷۸ش). رنگهای ایرانی؛ رنگرزی با رنگهای طبیعی به روایت استادان رنگرز، ج ۱، طهران: مؤسسه تحقیقات فرش دستباف.  
کرمانی، علی اصغر (۱۳۸۰ش). شاهین کویر؛ حماسه تقی خان درانی، چ، کرمان: مرکز کرمان شناسی.  
نامی، غلامحسین (ش ۱۳۹۶). مبانی هنرهای تجسمی (ارتباطات تصویری)، ج ۱۱، تهران: توس.  
نقیسی، علی اکبر (ناظم‌الطبایع) (۲۰۳۵)، فرهنگ نفیسی، ج ۵، طهران: کتاب‌فروشی خیام.  
وزیری، أحمد علی خان (۱۳۷۶ش). جغرافیا کرمان، تصحیح و تحقیق: محمد ابراهیم باستانی باریزی، ط ۴، تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی.

## المقالات

شیخ الحکمایی، عمادالدین (۱۳۷۳ش). «وزارت اوقاف در دوره زندیه»، وقف میراث جاویدان، س ۲، ش ۳، صص ۷-۹.  
بابایی، رضا (۱۳۹۰ش). «وقف، از چشم‌انداز نشانه‌شناسی»، وقف میراث جاویدان، ش ۷۴، صص ۱۵-۳۶.  
برادران، دلاور (۱۳۷۳ش). «فرهنگ حقوقی وقف (مشمول بر توضیح اصطلاحات حقوقی، قواعد، موضوعات و احکام وقف و سایر اصطلاحات مرتبط)»، وقف میراث جاویدان، ش ۲، صص ۵۴-۷۵.  
خان محمد آذری، بهمن (۱۳۵۶ش). «قالی ایران را بشناسیم، قالی کرمان گوهر جاودانه ایران»، هنر و مردم، ش ۱۷۵، صص ۲۵-۳۳.  
رنجبر، محمدعلی (۱۳۸۹ش). «رابطه‌ی نهاد سیاسی و مذهبی در حکومت زندیه؛ دوره تعامل محدود»، مجله تاریخ اسلام و ایران، ش ۵، پیاپی ۸۳، صص ۵۷-۸۳.  
روح فر، زهره (۱۳۷۴ش). «معرفی یک قالی وقفی از مجموعه موزه ملی ایران»، وقف میراث جاویدان، ش ۹، صص ۱۰۴-۱۰۸.  
شیخ‌الحکمایی، عمادالدین (۱۳۷۳ش). «وزارت اوقاف در دوره زندیه»، وقف میراث جاویدان، س ۲، ش ۳، صص ۷-۹.

۱۲۰ آفاق الحضارة الإسلامية، السنة ۲۳، العدد ۲، خريف وشتاء ۱۴۴۲ هـ.ق

کرمانی، علی اصغر (۱۳۷۱ش). «تقی خان درانی»، کرمان، ش ۴، صص ۳۲-۳۰.  
میر حاج، وجیه السادات (۱۳۸۹ش). «بررسی وضعیت اوقاف شهر اصفهان در دوره زندیه و مقایسه آن با دوره صفویه»، مجموعه مقالات کنگره بزرگ زندیه، ج ۲، به کوشش دکتر محمدعلی رنجبر و دکتر علی اکبر صفی پور، شیراز: بنیاد فارس شناسی، صص ۶۷۱-۶۶۱.  
میرزایی، کریم (۱۳۸۸ش). «کتیبه به مثابه متن»، گلجام، ش ۱۳، صص ۱۴۰-۱۲۳.

URL2: <https://b2n.ir/212070> 24/06/2020

URL3: <https://www.google.com/maps/dir/!1d57.712459!2d30.4227934> 17/05/2020

URL4: <https://www.google.com/maps/dir/!1d57.712459!2d30.4227934> 02/05/2020